المحاضرة الثالثة : نظرية الاتصال لباتسون

مبادئ النظرية :

- كل اتصال لا يكون موجودا إلا في إطار نسق اتصالي .
- كل نسق من الاتصالات يشكل توضيحا بالنسبة للاتصالات التي تشكله وتأخذ معنى.
- اتصالات النسق تتأثر من خلال التفاعل مع اتصالات أخرى داخل النسق ،ويؤثر ذلك أيضا في النسق .
- النسق الاتصالي يسير تحت قواعد يحتويها هو (المنطق) الخاص بعمله .
- ظواهر متقاربة تجد مكانها داخل النسق .(غازالي 2012 ص 27)

مفاهيم نظرية الاتصال :

الرابطة المزدوجة : هو مفهوم جاء به باتيسون ،وهي نوع من المعضلات التواصلية تحدث بين شخصين أو أكثر ،حيث تحمل رسالة معنيين متناقضين تجعل الفرد عاجزا عن ادراك حقيقة الرسالة ،وان هذه النوع من الاتصال لا يتفق فيه الكلام مع المعنى ،ولا ينسجم فيه الموقف مع الوجدان ،والاستجابة النفسية لهذا النوع من الرسائل اذا تكررت هي الاحباط واليأس ،ومثالها أحد الفصاميين ،احس أمي تخنقني من كثرة حبها لي ،فهي تصر على المراجعة مثلا طول الوقت كأنها تريد أن تعاقبني كي أنجح ليقال عنها أم جيدة ليس من أجلي .

ما وراء الاتصال : هو جزء مهم من عملية الاتصال ،حيث يصاحب الاتصال اللفظي مؤثرات على الرسالة كنبرة الصوت ولغة الجسد عن الحديث التي تعطي للكلام معاني أخرى ،قد تتوافق أو تتعارض مع المعنى اللفظي للرسالة .(بن ناصر وهيبة 2012 ص 43)

التغذية الرجعية Feedback:حسب المقاربة النسقية فان التفاعلات ليست نتيجة السببية الخطية بل دلالة للسببية الدائرية ،فعلى سبيل المثال : الطفل الذي يرفض تناول الطعام يكون حسب تحليل السببية الخطية (سبب ونتيجة) الطفل أما لا يشعر بالجوع ، أو لا يريد مضايقة أمه أو طبعه السيء ..... الخ ،أما تحليل السببية الدائرية ،والتي تركز على ردود الأفعال والأم في نفس الوقت ،والتي تظهر في شكل لولب بين رفض الطفل تناول الطعام واصرار الأم على تنفيذ أوامرها ،تدفع هذه العوامل بدورها للطفل الى رفض تناول الطعام ،ويشكل هذا السلوك عند الأم مزيدا من الاصرار والنتيجة هي عبارة عن تحد متبادل ،فكل من الأم والطفل يشتركان في نشاط واحد أما الطعام فدوره ثانوي ،وهكذا يمكن الخروج بالاستنتاج التالي : الأسباب أو طبع الطفل (السببية الخطية)مسؤولون عن رفض الطفل الطعام ،وانما علاقاته بأمه وسط تفاعلات أخرى لبقية عناصر النسق داخل سياق معين .

التغذية الرجعية السلبية : تعمل على اضعاف الظاهرة وتخفيضها ،مما يساعد على استقرار النسق ،وتوفير الحماية الذاتية له ،وهكذا تسبب لهذا الشكل صفة ضبط الية الضبط ، ولكنه بقدر ما يحافظ هذا الشكل على الاتزان ،فانه يستطيع كذلك توليد صرامة وصلابة ،وغلق النسق في نظام عمل دائري خفض الصراع .(بن ناصر وهيبة 2012 ص 44)

التغذية الراجعة الايجابية :يساعد الشكل الايجابي على تفاقم الظاهرة الى غاية انفجار يساعد أحيانا إلى التغيير والتطور ،ولكنه لا يولي اهتمام بالحاجات الأمنية (يساهم في زيادة الصراع)

التوازن الحيوي :كما أن لكل نسق الحفاظ على ذاته ،فانه له خاصية أن يبقى نفسه في حالة توازم ،وتسمى هذه الخاصية بخاصية التوازن الحيوي وهي الحفاظ على سلوك النسق وضبطه داخل نطاق الحدود المطلوبة ،وعندما يحدث أي شيء خارج نطاق المدى المقبول للنسق ، فان النسق يصبح في حال عدم اتزان ويظهر التوتر ،وعندما يحدث عدم الاتزان أو التوتر فان ميكانزمات وفنيات التوازت الحيوي يتم استثارتها لكي يستعيد توازنه من جديد ، ان النسق يفحص نفسه بدقة

ويستطيع أن يقرر أو يحدد العامل الذي سبب حالة عدم التوازن ،ثم يكف نفسه في حدود المدى المرغوب فيه من خلال العودة الى حالة التوتر المنخفض أو المعتاد .(علاء الدين كفافي 1999 ص 95)